

برامج عملية في تأصيل روح الأخوة



للأخوة ثمار وآثار طيبة، فعلى مستوى العمل الجماعي لا شك في أن روح الفريق ستجعل من كل فرد شعلة نشاط يبذل كل ما في وسعه، ويأخذ بكل الوسائل لإنجاح ما يعد له مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى. ولا شك في أن أي صف يعمل الجميع به بقلب رجل احد، متجردين، أقدر على تحقيق أهدافه، فلقد حقق المسلمون الأوائل ما حققوه بعقيدتهم الراسخة وإيمانهم الوثيق بالله، ثم بأخوتهم التي أرساها المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) حين آخى بينهم. كما تعزز الأخوة وحدة الصف بكل معانيها، كما قال تعالى: (إِنَّ أَوْلَىٰ بِالرِّبِّ يَحِبُّ الَّذِينَ يُؤْتُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْدِيَانٌ مَّرصُومُونَ) (الصف / 4)، فروح الأخوة ستجعله صفًا واحداً يصعب اختراقه وتدميره.

أمّا على المستوى الفردي فإن أوّل المستفيدين من روح الأخوة هو الفرد نفسه إذ يستشعر أنه ليس وحيداً، وأنّ معه إخوانه يساعدونه على تقوى الله، وعبادته، وطاقته، فقد جاء في الحديث: «إنّما يأكل الذئب من الغنم القاصية». كما سيجد فيهم خير الأصحاب فهو إذا ذكر الله أعانوه، وإذا نسي ذكره. وعندما يختلط المسلم بإخوانه سيكتسب منهم خبرات، وتجارب متنوّعة في شتى المناحي، وسيرتفع بذلك مستوى أدائه في المجالات جميعاً، قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ) (المائدة / 2). كما سيجد الفرد من بعض إخوانه قدوة حسنة، تقرّب به من ربه، وتزرع فيه خصالاً، وذلك من خلال معايشته لهم.

في حين للأخوة ثمار على مستوى المجتمع. فالمجتمع الذي يكون أعضاؤه على قدر كبير من المحبة والتعاون، ويعرف كل منهم حقوقه وواجباته، يكون مستواه متميزاً حتى لو كان هؤلاء الناس قلة لأنهم سيكونون قدوة، وسيؤثرون في المجتمع، وسيؤثر بهم المجتمع، وسيرتفع مستواه الإيمان والثقافة. إلخ، ممّا سيؤثر على إنتاجه في جميع المستويات والجوانب. هذا المجتمع سيقف في وجه أشد الصعاب، فلقد صمد الصحابة في شعب أبي طالب، وأبلوا بلاً حسناً، بإيمانهم ثم بأخوتهم الفذة، كما صمد المسلمون في المدينة أمام التحديّات الداخلية - من داخل المدينة - والخارجية وجاهدوا أفضل الجهاد. واجهوا في بدر وأُحد والخندق أكبر التحديّات، وكانت أكبر عدّة لهم - بعد الله - ثمّ إيمانهم

الراسخ - هي إخوتهم، ووحدة صفهم، وتماسكه، فلقد ذاب كل واحد منهم في المجموع فتشكّلت قوّة واحدة منهم يصعب اختراقها بل كان النصر حليفها.

كما أنّ المجتمع المتحاب أفراده سيكون من القوّة بمكان ليقف في مواجهة شتّى التحدّيات، أو على أقلّ الخروج بأقلّ الخسائر، لأنّ هذه المجموعات ستشيع هذه الروح في أُسرها، وعائلاتهما، وجيرانها وأصدقائها من خلال فهمها الصحيح للإسلام، وبعملها به، فما بالنّا لو كان المجتمع كلاًّ على هذه الدرجة العالية من الأخوّة، والحبّ في الله؟

والخلاصة، إذا ازدهرت شجرة الأخوّة وترعرعت ونمت، فلا بدّ من أن تنمو شجرة العمل وتزدهر، وتعطي حينها أطيب الثمار. علينا غرس روح وفقه الأخوّة في النفوس من خلال برامج عملية، وكذلك تأصيل هذه الروح وتجزيرها في النفوس بدلاً من الاهتمام بتوسيع رقعة الانتشار والاهتمام بالكمّ على حساب الكيف، أو الاهتمام بتوسيع القاعدة على حساب تربيتها. فلقد انتصر المسلمون في بدرٍ وهم قلة مؤمنة تتمتع بقدر عالٍ من التربية والأخوّة، لكنّهم انهزموا في حنين على كثرتهم، ذلك أنّ الكثرة قد تحوي الخبث الذي سرعان ما يزوى عندما يواجه محنة أو اختبار.